المكتبة المركزية في كربلاء:

لا دعم مادي ولا كتب جديدة ولا قرطاسية للموظفين!

كربلاء / علاء مشذوب عبود

وقفت متسمراً أمام بابها تسحبني الذكريات الى أكثر من خمسة عشر عاما ، حيث كنت طالبا في إعدادية كربلاء للبنين ، مفعما بالطموح وأنا اتجول في باحة الحديقة ذهابا وإيابا ماسكا الكتاب لا أفكر بغيره ، وكنت قد أعددت جدولا زمنيا لا يتجاوز الشهر وهي الفترة الممنوحة لطلبة المراحل المنتهية استعدادا لامتحانات البكلوريا ، يومها لم نكن نفكر باستعارة كتاب أو الاطلاع على محتويات ذلك المنفذ الوحيد لتنفس الهواء النقي لكل من يختط لنفسه الثقافة كمشروع حياة وهمٍ يومي يتحسس من خلاله تاريخ العالم بكل صراعاته وإنجازات البشرية.

هكذا رأيتها بعد أن تخرجت في الإعدادية وبدأت بإقامة علاقة عاطفية معها كانت الحبيبة والصديقة التي تعطي من دون كلل... لم تسأم يوما منا .... ثم حصلت قطيعة لم تكن هي السبب ولم أكن أنا كذلك ولكن الظرف السياسي والاقتصادي من الحصار والعائلة حتى سقوط النظام....كلها أسباب تغيرت الآن وها أنا أعود أليها...لقد وجدتها بنفس حلتها المتواضعة الجميلة ....بسقفها المرتفع، والأشجار الدائمة الخضرة على جانبي السلم مرحبة بكل من يصعدها...ذلك السلم الذي يشعرني كلما صعدت درجته الأولى بأنني أصعد الى سلم العلم ...سلم المجد ...سلم الأنسانية.... حتى إذا ما وصلت الى باحتها الخارجية ، داهمتني طرزها المعمارية المفتوحة ترحب بك لتقول ما زلت بانتظارك فأقبل لأفتح لك أسرار العالم من خلال نافذتي.

توقفت مرة ثانية أمام ذلك الصرح المعماري الذي بنيٍ عام ١٩٧١ أتنفس الصعداء أرمم بقايا الحطام الذي حل في نفسي وأنا أرى جسد الثقافة العراقية يحتضر...ممداً مثل كثير من شوارعنا التي أصبحت ممرات عبور لغير الراغبين فيهم ....توسلت رجلي كي تقودني نحو الداخل حتى أتجول في رحاب الكتب وبين الرفوف.... بدت خطواتي واثقة باتجاه الداخل ... كانت تلك الأقواس الإسلامية التي تحنو على الزجاج هو الطرز السائدة على كل الشبابيك بطابقي البناية...حتى إذا ما وصلت الى الباب الرئيسية شدتني تلك الزرقة الكربلائية التي انتشرت على كل واجهات العالم وفي أرفع الأماكن ، أنه الكاشي الكر بلائي الذي يطرز أسم المكتبة ويؤرخ لبانيها ومفتتحها ، وهو في الواقع يؤرخ للثقافة العراقية من خلال تلك النافذة ....ثم دخلت باحة المكتبة ....يا لها من روعة أن تجد نفسك وسط الحرم المكتبي بمحرابه العلمي الواسع...رأيت أشعة الشمس مطبوعة على تلك الباحة بألوانها الزاهية وهي ساقطة من أعلى قمة لهذا الهرم العلميٍ حتى تضيئها ، فرفعت رأسي نحو الأعلى ... وجدت تلك النجمة الثمانية الإسلامية تطرز تلك الفتحة وكأن العلم ينطلق من هذه المكتبة حتى عنان السماء إنه الإشعاع العلمي....أنزلت رأسي على كتفي ثم حملته وتوجهت يميناً الى تلك الدواليب ذات الأرقام المتسلسلة على طريقة (دوي للفهرسة المكتبية) تحمل الأسرار كأنها قاع البحر المكتنز لكل الثروات والخيرات وخلفها قوائم مسمرة على الجدار لكل العلوم الطبيعية والإنسانية ، وما على القارئ إلا أن يأخذ الرقم من القائمة لأي كتاب حتى يجد ضالته ... ثم توجهت الى قاعة المطالعة والقراءة والكتابة ، وهي قاعة شاملة لمختلف المراحل الدراسية المختلفة ، كان ارتفاعها يتجاوز الثمانية أمتار .... إن هذا الارتفاع إن دل على شيء فهو يدل على العلو والشموخ ويوحي بالوسع والانطلاق في نفس الوقت فهو يعطي انطباعاً بالاسترخاء النفسي للقارئ ... حيث توزعت موائد القراءة والتي تحوي في بطونها مقاعد الجلوس بشكل منتظم متواز على ضفتي القاعة تاركة ممراً طويلاً بينهما.

دخلت الى القاعة الثانية على يسار الباحة العامة الداخلية للمكتبة ... أحست حينئذ بأنني في مكان يستحق التبجيل لما لهذا المكان من جو مهيب يوحي لك بالاحترام والوقار بجدرانه الصامتة كأنها تماثيل بابل على جانبي بوابة عشتار أو منحوتات سومرية ، وبدأت بالمسير على بلاطها النظيف اللامع حتى وصلت الى القاعة الثانية والتي اختصت بطلاب الدراسات العليا بعد افتتاح جامعة كربلاء وهي تشبه أختها اليمنى بالرزانة والجمال .... بعدها توجهت الى القاعة الرئيسية والتي تحوي أمهات الكتب بمختلف العناوين ليقابلني عندئذ مدير المكتبة وأمينتها وبعد حوار طويل وعلمي ممتع أفضوا ما في جعبتهم من الهموم والمشاكل والآلام وكأنهم ينتظرون من يضغط على الجرح حتى يبز ما في داخله .... إنه إهمال المحافظة لهم وبالواقع هو إهمال للواقع الثقافي العلمي والذي يتبلور عن طريق هذه الروافد والمتمثل بعدم تزويد المكتبة بـ (الوقائع العراقية ، الوثائق، المجلات ،الجرائد، الكتب....الخ) حيث يقصدها الكثير ممن لهم إعلان في جريدة أو إقرار قانون في الوقائع العراقية وغيرها من الأمور التي يصعب على المواطن الحصول عليها إلا عن طريق المكتبة...كذلك عدم وجود نثرية فميزانية المكتبة هي ٠٪ علما إن لها موارد أكثر من مليوني دينار والمتأتي من تأجير حديقة المكتبة كمشتل، اضافة الى إهمال مكتبات النواحي والأقضية بعد أن سكنتها العوائل المهجرة والمهاجرة .

إن الهم الرئيسي للمكتبة المركزية العامة هو عدم رفدها بالكتب الحديثة لتصبح كالبحيرة الآسنة عندما تقطع عنها روافد الماء؟ ومعلوم لدى المختصين إن البحيرة التي ليس لها روافد لا تعيش فيها الأحياء المائية فتتعفن فيها المياه وتسكنها الأحياء الضارة.... بل إنهم لا يستطيعون شراء قرطاسيه ليكتبوا فيها ومنها وعليها...هل تتصورون إن مثل هؤلاء الموظفين في العراق وأقول في العراق همهم الوحيد هو إنعاش المكتبة بالمصادر والمراجع ومحاولة ديمومتها ، خاصة إذا ما علمنا إن كثيراً من طلاب الدراسات العليا في جامعة بابل والكوفة يقصدونها ولكنهم يصابون بخيبة أمل ... وما أثارني إن مثل هؤلاء ليست لديهم مطالب شخصية وإنما هم ينتظرون بعض الخيرين ممن يتبرع لهم بمكتبته أو الجرائد المحلية والمجلات....اضافة الى بعض الحوزات العلمية التي تهديهم كتباً دينية، وكذلك بعض من أتم مناقشته لرسالة الماجستير، أما الحكومة والمتمثلة بكل دور الطبع والنشر مثل دار الشؤون الثقافية والشبكة العراقية التي تصدر مجلة الشبكة العراقية وجريدة الصباح وفروعها وغيرها من الدور فلم تفكر حتى في إرسال نسخة واحدة الى هذه المكتبة ثم أقفلت أوراق ذاكرتي وخرجت منكس الرأس باتجاه الكومبيوتر كي أنضد تلك الأوراق وأرسلها لكم لعلها تصبح قضية رأي عام ثقافية وليست سياسية.

المراهقون والانترنيت.. فوائد ومخاطر

بغداد / حنان التميمي

اصبح الانترنيت حاجة قد ترقى الى الضرورة في بعض الاحيان ولكن القضية الاولى والاخيرة هي كيفية استخدام وتنظيم المستخدم اوقاته وعدم الاكثار من هذا الامر فكما يقال كل شي زاد عن حده انقلب ضده وخاصة لو كان هذا المستخدم من الاطفال او المراهقين فقد بات اليوم اي مراهق لايتجاوز الخامسة عشرة من عمره خبيرا محترفا في استخدام شبكة الانترنيت التي اصبحت متوافرة في كل مكان تقريبا والتي اصبح المراهقون يستخدمونها من المنزل عبر الهاتف او المنظومة اومن اي مقهى انترنيت موجود في الحي او المحلة. وكانت للجريدة جولة مع شرائح مختلفة من المجتمع حيث التقينا الدكتور في علم النفس في جامعة بغداد الذي قال ان استعمال الانترنيت من قبل الاطفال والمراهقين يؤدي الى اشغال الطفل للواجبات المدرسية المخصصة له حيث ياخذ حيز كبير من وقته وانه ليس جانباً تعليمياً بل جانب ترفيهي بالنسبة للمراهقين واما كبار السن فهم يستخدمونه استخداماً مفيداً وان استخدامه من قبل الاطفال او المراهقين هو استخدام غير مبرمج ويجب ان يكون تحت مراقبة الاهل ويجب على مراكز الانترنيت ان تمنع دخول الاطفال بعمر الخطورة ليس في الجهاز الخطورة وانما في الاستخدام وان مشكلتنا الاساسية هي في مقاهى الانترنيت التي يجب ان تعمل تحت ضوابط ومن اهم هذه الضوابط وهي منع الاطفال من الدخول الى المقاهى الابمرافقة احد الكبار لهم فنلاحظ الكثير من المراهقين يدخلون على الجادات المحادثة وان هذا ليس به الشيء المفيد.

اما استاذ علم النفس في نفس الجامعة فقال ان استخدام الانترنيت من قبل المراهقين كارثة حقيقية وان سوء الاستخدام هي النقطة الاساسية فالكبار يستخدمونه للاغراض المفيدة وان الانترنيت وسيلة تطور لكن تبقى التنشئة الاجتماعية ومراقبة الاهل لدى الاطفال او المراهقين هي امر ضروري جدا وان تقضية الوقت امام الانترنيت سوف يقلل من نشاطاته الرياضية او الميدانية مما يصل به الى درجة الادمان ويقلل من متابعة واجباته المدرسية.

تحدثت الام الموظفة ام احمد عن ظاهرة الانترنيت وكيفية استعمال اطفالها للانترنيت قائلة لقد استخدم الاطفال هذه الوسيلة لايجاد صداقات وذلك لقلة وسائل الترفيه وانحسار التردد على النوادي الاجتماعية والترفيهية والرياضية نتيجة الوضع الحالي الذي نمر به وان للانترنيت نتائج سلبية منها الصحية والاجتماعية والنفسية ومن اهمها الادمان على الانترنيت والذي قد يصل الى فقدان الحس الاجتماعي وسط الاسرة وسيطرة التشاؤم تخوفا من تحطم العلاقات الاجتماعية وجوانب سلبية اخرى ذلك انها تجعل الباب مفتوحا على مصراعيه لانواع من السلوك المنحرف.

و قالت لنا سناء فاضل وهي أم (لثلاثة اطفال)ان الاسرة تتحمل العبء الاكبر في تربية الابناء وتوجيههم ونرى دور الاسرة بما يتلاءم والرعاية التربوية والنفسية السليمة للاطفال والعمل على توعية الاسس باهمية مرحلة الطفولة او المراهقة وانطلاقا من معرفة هذه الاسربخصائص النمو عند الطفل او المراهق بحيث ينبغي على العائلة التوجيه السليم للاطفال لتحديد قيمة هذا الابتكار بما يتناسب ويشكل شخصية سليمة للطفل وتزويده بالخبرة والمعرفة حول اهميته للاستخدام الامثل للحاسوب وشبكة الانترنيت بعيدا عن القمع الاسري والعنف والاساءة الجسدية والحرمان.

اما فادي باسل صاحب مركز انترنيت الكرادة فقال:

في هذه المرحلة ليس اغلب الاطفال او المراهقين يستخدمون الانترنيت فان الذين يستخدمون الانترنيت هم من يتوفر لديهم انترنيت في البيت ويكون استخدامه من قبل اهلهم او اخوتهم وكما ذكر ان في هذه العمر اكثر شيء يدخل عليه الاطفال او المراهقون هي مواقع الفنانين والمواقع الاباحية والجادات ولكن يجب ان يبرز دور الاهل في هذه المرحلة وخصوصا مرحلة المراهقة ومن يوجد لديه انترنيت في البيت ونحن في مركز الانترنيت هنا توجد مراقبة لدينا على المواقع التي يستخدمها المراهقون واذا لاحظنا أي شيء غريب نخرجه من المحل ولدي مراقبة كثيرة خصوصا من الاطفال الذين يدخلون الى المحل وان استخدام الانترنيت من قبل الاطفال يؤثر في الدراسة لان الانترنيت وسيلة مغرية وملهية للطفل واذا عرف الاهل استعماله تكون وسيلة جيدة وان تكون لدى الاهل رقابة موجودة من قبلهم على الاطفال خصوصا عند دخوله على مواقع الجادات التي تكون اكثر خطورة من المواقع الاباحية لان الذين سيتكلمون معهم هم اشخاص مجهولون وهذا مما يسبب خطراً عليه.

اما المراهق احمد فذكر ان استخدام الانترنيت مفيد عند استخدامه استخداماً صحيحاً وخصوصا من الناحية العلمية عندما نعمل بحوثاً في الدراسات وخصوصا نحن في هذه الفترة مطالبون في المدرسة باجراء بحوث علمية في الدراسة وانا لدي انترنيت في البيت يراقني والدي ويجلس معي عند استخدامي له لاغراض علمية فقط.

٩٨٪ من طلبة العراق لا يقرأون المنهج ويعتمدون على الملازم

اذا ما حللنا مفهوم المنهج الدراسي نجده يشمل تحديد الاهداف وانواع الخبرات المقدمة ويشمل كذلك الطرائق واساليب التقويم والاشراف والمنهج الدراسي. وعند بناء منهج دراسي ما ينبغي ان يخضع للتخطيط والاعداد العلمي الصحيح والمناقشة واستبيان الرأي من جميع المساهمين في العملية التربوية والتعليمية والخبراء المختصين.

بغداد / شاكر الميام

وهنا نجد ان الاطلاع على مناهج الدول المتقدمة ودول الجوار امر ضروري لما يحققه من فوائد جمة اهمها الخبرات المتراكمة في حقول التربية والتعليم وفي المناهج الدراسية وطرائق التدريس والوسائل المساعدة في الايصال والتوضيح سواءا كانت تقنيات او معدات او بالتركيز على الانسان الذي هو محور العملية التربوية. ماتجري عليه الان عملية صياغة المناهج الدراسية يبدو مربكا ومشوشا لجميع المهتمين بالشان التربوي. يقول مدير مدرسة (نعمان مزعل عبد الكريم): من الطرق المتبعة في التخطيط التربوي وضع مفردات منهج دراسي من خلال خطة سنوية في ضوء برمجة محددة بالتنسيق مع رؤساء الاقسام واعضاء الهيئات التدريسية اما فيما يتعلق باسس وضع المنهج فان المدرس غير مسؤول عنه اذ ان المسؤول الاول في هذا الموضوع هو المديرية العامة للمناهج الدراسية نحن نخطط لتنفيذ مفردات المنهج خلال العام الدراسي. كيف تنظرون الى المناهج في المرحلة الحالية؟ في المواضيع العلمية نفتقر الى الجوانب العلمية بنسبة ٦٠٪ فيما البلدان الاخرى تولي هذا الجانب اهمية قصوى (اي المختبرات) في حين ان المختبرات موجودة لدينا الا انها غير مفعلة بالشكل الصحيح اما مفردات المناهج الاخرى فهي الان ومع تقادم الزمن عليها لا تلبي ما يطمح اليه المدرس والطالب وهي بحاجة الى التطوير والتحديث.

ما الخطوات الحقيقية التي يجب تنفيذها للتحول من التعليم التلقيني الى التعليم المهاري؟ تفعيل الجوانب العلمية اضافة الى الدروس النظرية التي ثنأى عن الاساليب القديمة وتعتمد معايير وطرائق تدريسية حديثة بالاستعانة بما توفره معطيات الانجازات المعلوماتية والتقنية وخاصة نحن ندرس مادة الحاسوب بدءا من الصف الاول المتوسط ولكن هناك اشكالة علمية الطالب كيفية تشغيل الحاسوب حصرا دون الولوج الى البوابات الاخرى كالبرامج مثلا. بعد ذلك التقينا مدرس مادة الرياضيات (غسان البياتي) وسالناه اولا: كيف تنظر الى منهج درس الرياضيات فقال: المنهج بحاجة الى تطوير كالامثلة والتمارين والتي لم تعد ملائمة للتدريس في المرحلة الحالية لقدمها وتقاطعها مع مناهج التدريس الحديثة وحتى لو لم نغير المنهج يفترض ان تكون التمارين تشتمل على تنوع لايبعث على الملل لدى الاستاذ والطالب على ان يعطى المثل او التمرين باساليب متنوعة وهذا ما موجود في جميع الدول. منهج الرياضيات الحالي اعتمد منذ عام ١٩٩٥ حتى الان العالم وخلال هذه المدة قطع اشواطا بعيدة في علم الرياضيات، الاضافات والحذف والتطوير باتت قضايا ملحة وضرورية هناك وسائل ومعادلات معقدة يصعب على الطالب استيعابها مهما بذل المدرس من جهد. وهناك مسائل في موضوع الهندسة المجسمة طويلة ومعقدة مثل " مسقط المستطيل " هذه المسألة الطويلة والمرهقة للمدرس وللطالب معا يجب ان يستبدل بمساقط اسهل وايسر لفهم الطلبة.

الصف الرابع هو المرحلة الحرجة في المسيرة التربوية كيف تنظر اليها؟

هو بحاجة الى نظرة شمولية وتغيير شامل، بمعنى ان عقدة التربية والتعليم في العراق اساسها الرابع العام وهذا ما لانحتاجه اساسا لان الاجراء الصحيح والمنطقي هو ما بعد المرحلة المتوسطة يجب تحديد توجهات الطالب الدراسية وتحديد اختياره المبني اساسا على الرغبة في التوجه الى الدراسة العلمية او الادبية.

لقاؤنا الاخر كان مع مدرس اللغة الانكليزية (مهدي جابر) الذي قلنا له: عقدة الطالب العراقي تكمن في اللغة الانكليزية؟ ما الاسباب؟

هي متعددة ولعل اولها هو المنهج وثانيا نوعية المدرسين فحين تغير المنهج عليك ان تهيأ المدرس القادر والمستوعب لمستوى هذا التغير، والطالب هو المحرار الرئيسي الذي يعكس ويؤشر جدارة العملية التربوية ولهذا تجد ان هناك طالباً مبدعاً في اللغة لكونه مثابرا ومتابعا ومتواصلا مع مدرسه الذي لديه القدرة على التوصيل اما الاغلبية من الطلبة فاعتقد ومن خلال خبرتي لا يمتلكون مثل هذه الصفات.

في العراق هناك طريقة هي مزيج بين الطريقة التقليدية التي تتعكز على القواعد وشيء من الاتصالية،هذه المرتكزات اضحت ضمن الزمن الماضي يفترض ان نبدأ بالتغيير.

من اين نبدا بالتغير؟ ان نستلهم خبرات الدول التي سبقتنا في مجالات التربية والتعليم او ان نستعين بمنظمة دولية مختصة والتي بامكانها ان تعطيك منهجا دراسيا متكاملا، ويضيف منهج السادس الاعدادي مثلا هو عبارة عن قطع لا علاقة لها بالمنهج الذي درسه الطالب في المرحلة السابقة لان الطريقة المطبقة في هذا المنهج والتي اعتمدت على الحديث (الديالوج). ثانيا هو منهج الرابع العام الذي يتضمن كل فعاليات اللغة فكل تمرين لغوي هو عبارة عن موضوع يستلزم من المدرس اعادته مرة اخرى في حين ان منهج الخامس الاعدادي هو على العكس تماما.

يقول احد المختصين نحن نسعى وبالتنسيق مع المديرية العامة لاستحداث شبكة انترنيت كي تكون وسيلة تقنية حديثة تتيح للمدرس والطالب مساحات واسعة للتعلم والدرس وتحصيل المعلومات والمعارف الضرورية في مسيرتها التعليمية واجزم بان ٩٨٪ من طلبة العراق لا يقرأون المنهج المقرر من وزارة التربية لانهم يعتمدون على الملازم في دراستهم وتحضيرهم لانها اكثر فائدة وذات جدوى لطلبة المراحل المنتهية.